وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

هدايات القرآن في بناء الإنسان وأركانه

اسم الباحث/ـة

د/ عبد الله علي سالم عبد الولي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم يُعدُّ كتاب صلاح وهداية وإرشاد، وهذ الحقيقة مؤكدة بنصوص شرعية تنطلق من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ۝٩ ﴾[الإسراء]. هكذا على وجه الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم،

فيشمل الهُدى أقواماً وأجيالاً بلا حدود من زمان أو مكان، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق، وكل خير يهتدي إليه البشر في كل زمان ومكان.

فلذا سعى المنهج القرآني إلى بناء الإنسان وتزويده بما فيه كماله، ويشمل ذلك جميع الجوانب والمجالات؛ ليصبح الإنسان مؤهلاً وقادراً على تأسيس حضارة شامخة وممارسة مهمة الاستخلاف.

ولقد جاء هذا البحث مشتملاً بالإضافة الى المقدمة على مبحثين وخاتمة، **فالمقدمة** تضم أهمية البحث، وأهدافه ومنهجه، **وفي المبحث الأول** تناولت هدايات البناء وهي الحكمة من خلق الإنسان ورعايته وسماته والتنمية الفكرية والتكليف في حين تحدثت في **المبحث الثاني** عن أركان بناء الإنسان وهي العلم والايمان والأخلاق والهمة العالية، **وأما الخاتمة** فقد أجملت أهم ما توصل إليه الباحث من استنتاجات.

أهمية البحث:

إن شرف العلم مبني على شرف المعلوم، ولا شيء أشرف وأجل من القرآن فخير ما بذلت فيه الجهود، وصرفت فيه الأعمار الاشتغال به وفهمه وتدبره. كما يتطرق البحث إلى موضوع بناء الإنسان من خلال القرآن الكريم، ولا شيء في الوجود أكرم على الله من الإنسان.

أهداف البحث:

١- تسليط الضوء على قضية مهمة من قضايا القرآن الكريم وهي الهدايات الإيمانية المؤدية على معرفة الباري سبحانه.

٢- بيان اهتمام القرآن ببناء الإنسان وجعل من أولى دعائم بنائه الإيمان بالله عن طريق العلم وانهاض العقل للتعرف على حقائق الكون.

٣- الوقوف على أهم أساسات بناء الإنسان ومعرفة واستنباط أساسات بناء الإنسان التي اعتمدها القرآن.

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي؛ بغرض تتبع وجمع الآيات التي تطرقت إلى جوانب بناء الإنسان، وزيادة على ذلك، اعتمد الباحث المنهج التحليلي لتحليل النصوص المجموعة وملاحظة السياق الذي وردت فيه واستنباط جوانب البناء القرآني للإنسان على جميع المستويات.

المبحث الأول: هدايات البناء في القرآن

أولاً: مفهوم الهدايات:

الهدايات لغة: الهُدى والهداية مصدران لقولهم: هدى يهدي، وهما مأخوذان من مادّة (هـ د ى) التي تدلّ على أصلين:

أحدهما: التّقدّم للإرشاد،

والآخر: بعثة لطف. قال الأصمعي: "هذا يهديه في الدين هدى، وهداه يهديه هداية إذا دلّه على الطريق"[1]. وقال الكفويُّ: الهداية هي عند أهل الحق الدلالة على طريق من شأنه الإيصال"[2]، وقال الجرجاني: "الهداية الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[3].

الهدايات اصطلاحاً: الهدايات جمع هداية، والهداية لغة بمعنى الإرشاد، فهي الدلالة بلطف على ما يوصل إلى المطلوب. الهُدى والهداية بمعنى واحد

وقد جاء في القرآن بمعنيين:

أحدهما: هديُ بيان ودلالة، وهذا هو الهدي لجميع المكلفين، وهو الهدي المضاف إلى الرسل، كما قال تعال: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾[البلد].

والهدي الثاني: هديُ تأييد وتوفيق، وهو هدي الله للمؤمنين، وهو الهدي الذي لم يجعله الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا إلى غيره من الرسل،

بقوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ ۝٥٦﴾[القصص].

فيمكننا من خلا ما سبق أن نعرف الهدايات القرآنية بأنها:

(بيان ما في الآيات من الدلالات والارشادات الموصلة للصراط المستقيم).

---

[1] تهذيب اللغة/الأزهري ٦/ ٣٨٠.

[2] الكليات/ الكفوي ٢/ ٥٧.

[3] التعريفات/ الجرجاني، ٣١٩.

ثانياً: مفهوم الأركان لغة واصطلاحاً:

الركن لغة: من كل شيء جانبه الأقوى الذي يستند إليه، والأمر العظيم. وللرجل: ما فيه عزة ومنعة. وفي القوم: الشريف بينهم. وأركان الإنسان جوارحه، والأركان من كل شيء: جوانبه التي يستند إليها[١].

الركن في الاصطلاح: ما يقوم به ذلك الشيء من التقوم [٢]، وقيل ركن الشيء: ما توقف الشيء على وجوده وكان جزءا من حقيقته .

ثالثاً: البناء في اللغة: مصدر بنا يبني بناء، ويستعمل مجازا في معان تدور حول التأسيس والتنمية"[٤]، قال ابن منظور: "البَنْيُ نقيض الهدم. بنى البَنَّاءُ البِناء بَنْيا وبناء وبِنًى. وقد تكون البناية في الشرف. " قال ابن فارس: " الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض"[٥].

معنى البناء في الاصطلاح: عرفه الكفوي بأنه: "وضع شيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت"[٦].

وعلى هذا فأركان بناء الإنسان: (هي ما يقوم عليه بناء الإنسان من أساسات ودعائم تقوي فيه صفة الاستقرار والثبات على الإيمان).

المطلب الأول: هدايات الخلق والرعاية للإنسان:

لا يشك عاقل أن الإنسان الذي خلقه الله تعالى بيده، وأسجد له ملائكته، وفضَّله على كثير من الخلائق، إنما خُلق لحكمة، وقد بيَّن الله عز وجل ذلك في كتابه فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، والمعنى: أنَّ الله خَلَقَهم لعبادته فلا يستحق العبادة إلا هو، أو لآمرهم بعبادتي

---

(١) الصحاح للجوهري مادة ركن ٥ /٢٦ ٢١ ولسان العرب مادة ركن ١ /١٢١٩، ومختار الصحاح مادة ركن ٢٥٥.

(٢) التعريفات/ الجرجاني ص ١١٧.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة /د. احمد مختار عبدالحميد عمر ١/٢٥٠.

(٥) مقاييس اللغة/ ابن فارس/ ١/٢٨١.

(٦) الكليات /الكفوي ٣٤١.

وأبتليهم أي أختبرهم بالتكاليف، ثم أجازيهم على أعمالهم. فهذه الغاية الكبرى، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادة الله وترك ما سواه، قال الشافعي: "خلق الله تعالى الخلق لعبادته"[1] . فأخبر سبحانه أنه إنما خلقهم للعبادة وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان طريق الحق، وقال منكراً على من يدعي العبث في خلقه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾[المؤمنون]، ففي الآية تذكيراً للإنسان أن الإنسان ما خُلق عبثا، وإنما خلق لغاية وهدف محدد.

وفي بعض الآيات أن حكمة خلقه للسماوات والأرض وما بينهما إعلام خلقه بأنه قادر على كل شيء، وأنه محيط بكل شيء علماً، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾[الطلاق]، وبين في آية أخرى أن غاية الخلق الابتلاء في هذه الدار فقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ [هود]، ليتبين من أطاعه ومن عصاه، فلكل واحد منهم جزاء كما قال تعالى: ﴿...إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾ [يونس].وقد يظن البعض أن هناك اختلافاً بين الآيات الكريمات في هدف الخلق وحكمته، والصحيح خلافه، فكل آية تدل على الأخرى وتُسلم إليها، قال الشنقيطي: "فقد يظن غير العالم أن بين هذه الآيات اختلافا مع أنها لا اختلاف بينها؛ لأن الحكم المذكور فيها كلها راجع إلى شيء واحد، وهو معرفة الله وطاعته ومعرفة وعده ووعيده". [2]

---

[1] كتاب الأم للشافعي ١٥٩/٤

[2] أضواء البيان /الشنقيطي٤٤٨/٧.

فالهدف الأصلي هو العبودية لله، أما العلم والامتحان وأمثالهما فهي أهداف ضمن مسيرة العبودية. فإذا عَلِم الإنسان الهدف من خلقه؛ تسنى له العمل ليرضي خالقه، وسعى بكل ما أوتي من قوة لتنفيذ أهداف خلقه في الدنيا والآخرة، فلقي يوم الدين حصاد ما عمل.

ثانياً: هدايات الرعاية في القرآن:

فمن المعلوم أن الإنسان أعز مخلوق في الوجود، وقد تعهده سبحانه وتعالى بالعناية والرعاية، ووضع له أسس المناهج السديدة، التي إن عمل بها أفلح ونجح، وإن تنكبها خاب وخسر.

وقد فصَّل القرآن الحديث عن الإنسان خلقاً، وإيجاداً ورعاية وهداية. إذ بدأ سُبحانه بمراحل خَلْقه، إلى أن أصبح جنيناً، ثمّ بُيّنت مظاهر عناية الله به، ثمّ بيان هدايته، وما يتطلّع إليه في المستقبل، كما بيّن الله في الآيات حال الإنسان عند الموت، والبرزخ، والبعث، إلى حين استقراره في مقامه الأخير في أحد الدارين. فقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الاعراف]،

تشير إلى أن الإنسان محاط برعاية الله تعالى من قبل خَلْقه، فقد جاء في معنى الآية: "واذكر -أيها النبي-إذ استخرج ربك أولاد آدم مِن أصلاب آبائهم، وقررهم بتوحيده بما أودعه في فطرهم من أنه ربهم وخالقهم ومليكهم، فأقروا له بذلك"[1]. ثم بيان رحلة الإنسان من طور الجنين إلى المستقر الأخير. فقد خلق الله الإنسان في أجمل صورة، وأحسن تقويم، وأعدل قوام؛ إذ جعل الله بقدرته وتدبيره الطين بشراً، مدركاً، مفكراً، سميعاً، بصيراً، وخلق له زوجه، وجعله متناسلاً، وجعل نسله من ماءٍ مهين، وخلقه في أطوار متعددة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا

[1] التفسير الميسر ٣/ ١٣٣.

ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾[المؤمنون].

– ثم جعل حياته في مراحل متعاقبة من طفولة وشباب وكهولة وشيخوخة، وفترات ضعف وقوّة، وجعل له أجلاً مسمًّى، يقول سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [غافر].

–وفي سياق تكريم الله ورعايته قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[الإسراء].

–ومن دلائل التكريم والرعاية أن الحق سبحانه خلق الكون كله بكلمة (كُنْ) إلا آدم خلقه بيده، فكل ما في الوجود مُسخَّر للإنسان قبل أنْ يوجد؛ لأن مخلوقات الله تعالى إما خادم وإما مخدوم، والإنسان مخدوم من كل أجناس ومخلوقات الكون حتى من الملائكة. فكل ذلك دل على عناية الله تعالى بالإنسان منذ نشأته حتى مستقره الأخير.

المطلب الثاني: هدايات السمات الخاصة بالإنسان:

وهب الله تعالى الإنسان سماتاً خاصة تميزه عن سائر ما خلق، وهذه السمات تتسق مع المهمة الموكلة إليه من خلافة الله في أرضه، كالعلم والعقل والبيان والجمال، وكثير منها مُبينة في كتابه الكريم،

وفيما يأتي بيان عددٍ منها:

أولاً: العلم: كرم الله بالعلم الإنسان، وميزه به عن سائر مخلوقاته تفضلاً من الله إذ قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾[العلق]، فعلَّم الله عباده ما لم يعلموه، وأخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور والهداية، وقال أيضاً في حق نبيه:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء]. قال ابن القيّم: "العلم هاد. وهو تركة الأنبياء وتراثهم. وأهله عصبتهم وورّاثهم، وهو حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصّدور، ورياض العقول، ولذّة الأرواح، وأنس المستوحشين، ودليل المتحيّرين، وهو الميزان الّذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال. وهو الحاكم المفرّق بين الشّكّ واليقين، والغيّ والرّشاد، والهدى والضّلال. به يعرف الله ويعبد، ويذكر ويوحّد، ويحمد ويمجّد، وبه اهتدى إليه السّالكون"(١).

ثانياً: البيان: خصّ الله سبحانه الإنسان بالقراءة والبيان، إذ قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن]، فَيَسر على الإنسان النطق والبيان والإفهام حتى يتم التواصل بين الناس وتحسُن العلاقات، قال ابن كثير: "(علمه البيان) قال الحسن: النطق، وقال الضحاك، وقتادة، وغيرهما: يعني الخير والشر. وقول الحسن ها هنا أحسن وأقوى؛ لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن، وهو أداء تلاوته"(٢)، وقال الألوسي: "﴿عَلَّمَهُ البيان﴾ أي النطق؛ لأن البيان هو الذي به يتمكن عادة من تعلم القرآن وتعليمه، والمراد به المنطق الفصيح المعرِب عما في الضمير"(٣).

ثالثاً: الجمال: من أبرز سمات الإنسان التي نَوَّهَ بها القرآن الكريم، للدلالة على قدرة الله تعالى وإبداعه، وقد امتنَّ الله به على عباده، فقال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾[التغابن]، وقال جل وعلا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾[التين]، وقال أيضا: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾[الإنفطار]، فالتسوية التامة للإنسان، هي النقطة الأساسية، التي ينطلق منها جماله، لأن عدم الخلل والنقص في بنيته، دليل على

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٣٩/٢.
(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ٤٨٩/٧.
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/الألوسي/٣٥٣.

جماله، وقد خلق الله الإنسان فبلغ به من الإحسان والإتقان ما بلغه. ولذا يقول الإمام القرطبي: "قال ابن العربي: ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان، فإنَّ الله خلقه حيا، عالما، قادرا، مريدا، متكلما سميعا، بصيرا، مُدبِّرا، حكيما، وهذه صفات الرب سبحانه... فهذا يدلك على أن الإنسان أحسن خلق الله باطنا وظاهرا"(١).

رابعاً: العقل: أشرف صفات الإنسان، إذ به تُقبل أمانة الله، وبه يُتوصل إلى جوار الله، ولقد شرَّف الله الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات بهذه النعمة، وجعل ذلك مناطاً للأمر والتكليف،

ولذا فليس غريباً أن يوجد في كتاب الله عشرات الآيات التي تدعو إلى التفكر والتعقل، والنظر في ملكوت الله سبحانه،

مثل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾[آل عمران]. فقد امتدح الله الذين يستعملون عقولهم فيما أراده الله منهم من التفكر فيما صنعت يد الله، قال الزمخشري في وصف أولي الألباب: " الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار، ولا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عن عجائب الفطرة"(٢).

المطلب الثالث: هدايات التنمية الفكرية للإنسان:

لقد خلق الله الإنسان وزوده بطاقات فكرية جبارة قادرة على النظر والتفكير في شتى مجالات الحياة، فنصوص القرآن التي تحض على استخدام العقل لا تُعد ولا تُحصى.

فهو الكتاب الوحيد الذي يحترم عقل الإنسان، ولهذا تجد أن القرآن يحث على بناء القدرات المعرفية العقلية، من خلال التدبر والتفكر، كقوله تعالى:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ٢/١١٤.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ الزمخشري ١/ ٤٥٢.

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل]، وغيرها من الآيات. قال الغزاليّ- رحمه الله-: "كثر الحثّ في كتاب الله تعالى على التّدبّر والاعتبار والنّظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر النّاس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره"[1] .

فالمتأمل لآيات الكتاب يلاحظ أنها تسعى إلى تنمية فكر الإنسان من خلال الآتي:

أولاً: تنمية القدرات العقلية واستخدام وسائل الإدراك والمعرفة، من خلال النظر إلى الكون المنظور بعمق وتأمل، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾[الأنعام]، فكأن النظر والتدبر هو المراد من السير، وعليه أن يتفكر في أثناء ذلك، والمقصود أن يأخذ الإنسان العبرة مباشرة مما يرى وينظر. وقال تعالى أيضاً: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾[الأنعام] فقوله: انظروا ، أي: "فكروا في قُدْرة خالقه من العدم إلى الوجود، بعد أن كان حَطَبًا صار عِنبًا ورطبًا وغير ذلك"[2]، وقال أيضا: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴿١٠١﴾﴾[يونس]، قال في البحر المحيط: "أمر تعالى بالفكر فيما أودعه تعالى في السماوات والأرض، إذ السبيل إلى معرفته تعالى هو

---

[1] إحياء علوم الدين/ الغزالي/ ٤/ ٤٢٣.

[2] تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ٣/٣٠٦.

بالتفكر في مصنوعاته، ...كثيرا ما ذكر الله تعالى في كتابه الحض على الفكر في مخلوقاته تعالى، ...والعاقل يتنبه لتفاصيلها وأقسامها "[1].

ثانياً: إنهاء التبعية للغير: ولو كانوا أقرب المقربين، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [البقرة]، وقال أيضاً: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٠٤﴾[المائدة].

قال الشوكاني: "وفي هذه الآية من الذم للمقلدين والنداء بجهلهم الفاحش واعتقادهم الفاسد ما لا يقادر قدره، ...وفي ذلك دليل على قبح التقليد، والمنع منه"[2].

ثالثاً: التوعية المستمرة من خلال النظر والتأمل فيما حدث سابقا للأمم التي قبلنا، قال تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ٤٢﴾[الروم].

رابعاً: تحرير الفكر واستئصال ما يعلق فيه من إشكاليات: وذلك بدعوة العباد إلى النظر لما في السماوات والأرض، والمراد بذلك: نظر الفكر والاعتبار؛ لما فيها وما تحتوي عليه، والاستبصار، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ١٠١﴾ [يونس]، فإن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون، وعِبَرًا لقوم يوقنون، تدل على أن الله وحده، المعبود المحمود، ذو الجلال والإكرام، والأسماء والصفات العظام[3]. وقال أيضا: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ

---

[1] البحر المحيط/ابن حيان ١٠٩/٦

[2] فتح القدير/الشوكاني ١٩٣/١.

[3] تيسير الكريم الرحمن/ ٣٧٤.

ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾[يونس]، وقوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾، قال الواحدي: "قال ابن عباس: يريد: كيف تصرف عقولكم إلى عبادة مالا يرزق ولا يحيي ولا يميت"(١).

خامساً: تصحيح المفاهيم الخاطئة والتصورات الناقصة: فعلى الصعيد الفكري أخرج القرآن الكريم الإنسان من عالم الخرافات والجهل ليأخذ بيده الى دنيا العلم والنور، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾[الأنعام].

سادسا: تحسين طريقة التفكير قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء]. لأن إدامة النظر وإطالة التدبر في هذا القرآن تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما وعلى طرقاتهما، وأسبابهما، وغايتهما، وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه وتشيد بنيانه وتوطد أركانه.

قال السعدي: "يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم، ذلك فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. "(٢).

فالقرآن يدعو الإنسان إلى إعمال العقل والتفكير في العديد من الآيات؛ حيث يعلو الإنسان بعقله، ويصبح ذو تفكير منطقي سليم يحس بالمشكلات ويضع لها الحلول، قال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الملك]،

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾﴾[الجاثية].

---

(١) التفسير البسيط/الواحدي ١١/١٨٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ١٨٩.

إن مخاطبة عقل الانسان ودعوته للتأمل في نفسه وما يحيط به من الموجودات والتي تدل دلالة واضحة على قضايا الاعتقاد والبناء الفكري والتمتع بما صنعت يد الله في محيطه. يقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المؤمنون]، أي أفلا يتفكرون في القرآن ويتأملونه ويتدبرونه أي فإنهم لو تدبروه لأوجب لهم الإيمان. ومنها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الروم].

وبهذه الهدايات وأمثالها يكون القرآن قد لفت نظر الإنسان إلى كثرة النظر والتأمل والاعتبار؛ ليخرج بنتيجة ما تعينه في تغيير نظرته للكون والحياة.

المطلب الرابع: هداية التكليف والمسئولية:

لقد أكد القرآن الكريم مسئولية الإنسان عن أعماله وتصرفاته؛ من خلال التصور القرآني للإنسان بأنه مخلوق مكلَّف، وبخاصة في ميدان السلوك والتصرف. يبدو ذلك جلياً من بداية الخلق. فآدم أول ما خلقه الله تعالى وأدخله الجنة أعطاه حرية الاختيار، وأمره بسكنى الجنة، ونهاه عن الأكل من الشجرة، فلما خالف الأمر تحمل مسئولية خطأه. قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[البقرة].

ثم جاءت المرحلة الثانية من التكليف والمسئولية بخروجه من الجنة، وهبوطه للأرض، فقال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه]، ففي قوله تعالى: ﴿اهبطا مِنْهَا جَمِيعاً﴾، هنا بداية تحمل المسئولية بالنسبة لآدم وذريته من بعده. في هذه اللحظة وهي لحظة الهبوط في الأرض، وفي قوله تعالى:

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ يعني: فإما يأتينكم مني هدى بإرسال الرسل وإنزال الكتب فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى أي: لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة"(١) .

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[الإسراء]، إشارة إلى مسئولية الإنسان عما أعطاه الله من أدوات العلم والتعلم.

ومن خلال هدايات القرآن نجد أن المسئولية في كتاب الله لها جانبان: مسؤولية شخصية، كقوله تعالى: ﴿ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [الطور] ومسئولية جماعية كقول الله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال]. فالتكليف صفة جديرة بأن تكون الوصف المميز للإنسان، لأنها تتضمن خصائص إنسانية تنهض بمستوى الإنسان، لكي يكون أداة صالحة لبناء الحضارة الإنسانية وللتقدم البشري؛ ولذلك فإن الخطاب القرآني كان يركز على معنى التكليف والمسؤولية، كما يقول تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾[القيامة]، أي مهملاً من التكليف والجزاء. فالإنسان مكلَّف، وهو في هذا عبد لله، يؤدي واجباته، كما أن التكليف في المجالات المختلفة يعطي معنى المسؤولية الشاملة كما قال تعالى: ﴿ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾[النحل].

إن المجتمع الذي يستشعر أفراده هذا الحجم من التكليف والمسؤولية جدير بأن يكون مجتمعا نظيفا نقيا يتواصى أفراده بالخير، ويعملون للنهوض بمجتمعهم، لكي يكون المجتمع الأمثل، الذي ينطلق من منطلق الوعي بالمسؤولية لبناء واقع سليم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف]، أي سوف تسألون عنه، هل قمتم به فارتفعتم وانتفعتم، أم لم تقوموا به فيكون حجة عليكم، وكفرا منكم بهذه النعمة.

(١) فتح القدير/ الشوكاني ٣\٣٦٢.

وبفضل خاصية التكليف يباشر الفرد المسلم مسؤوليته في بناء مجتمعه والدفاع عنه، بطريقة تلقائية؛ لأنها –أي المسئولية– تملك مقومات الدفع الوجداني المِلّح الذي يحرص على أن يشعر الفرد المسلم بواجباته التي تكفل له ولمجتمعه البقاء والاستمرار. فالتكليف هو معيار التقدم الإنساني، ومعيار التميز سواء على مستوى تميز الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى أو تميز الإنسان عن أخيه الإنسان، بالتزام قيم الخير والفضيلة التي تعتبر من أهم أهداف التكليف.

المبحث الثاني: أركان بناء الإنسان في هدايات القرآن:

يقدم القرآن الكريم لبناء الإنسان دعائم أساسية يقوم عليها البناء الصحيح، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في كثير من آياته، ولذا كان لا بد من بيان الدعائم الأساسية التي يقوم عليها هذا البناء.

وقد اشتمل المبحث على ثلاثة مطالب، وهي كالتالي:

المطلب الأول: العلم والإيمان:

يعد جانب العلم والإيمان من أهم الأركان في بناء الإنسان، قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [القلم]، بهذه الآيات وضع الله تعالى أهم معالم الرسالة الإسلامية الخالدة في عمومها وشمولها، مبيناً أنها رسالة العلم والمعرفة، وهي أعظم نعم الله تعالى على الإنسان،

وبهذه الآيات البينات وما تضمنته من الإشادة بالقراءة والكتابة والعلم، أبان الله أن المعرفة بوسائلها: من قراءة وكتابة وتعلم هي الأسلوب الأمثل لبناء الإنسان. وبهذه الآيات أعطيت الأمة مفاتيح الإصلاح والتقدم والرقي؛ لتعلم أنه لا إصلاح ولا مدنية ولا حضارة بغير علم ومعرفة، فالجهل وهو نقيض العلم لا يأتي إلا بالشر والفساد والتخلف،

كما أن الهداية إلى معرفة الحق واعتناقه والحرص على إقامة معالمه والدعوة إليه لا يكون إلا مع العلم، ولا يكتب للعلم النمو والانتشار إلا إذا سجله القلم ونشره وأعلن عنه، فالآيات الخمس تشرح بكل جلاء الارتباط الوثيق بين العلم والإيمان وضرورة التلاحم بينهما؛ لبناء الصرح الإسلامي القويم، فأي خلل في أي جانب من جوانب هاتين الدعامتين سيؤدي حتما إلى اعوجاج الصرح وانهياره.

ففي الآيات بيان كيف ربط الله أعظم مفتاحين للمعرفة-القراءة أو الكتابة- باسمه الكريم، إيذاناً بوجوب الالتحام بين العلم والايمان. فالعلم طريق الإيمان:

دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد]، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢﴾ [إبراهيم]، لذلك خلق الله لنا أدوات العلم والمعرفة، وأرسل الرسل لتعليمنا، وأقام الحجج والآيات من حولنا؛ لتكون دليلاً وبرهاناً على صدق الإيمان به. وإذا أراد الإنسان إيماناً صحيحاً فعليه بالعلم، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾[الرعد].

وقد عُطف العلم على الإيمان في مواضع عدّة من القرآن الكريم؛ فمنها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦﴾ [الروم]. قال ابن عاشور: " وعطف الإيمان على العلم والاهتمام به؛ لأن العلم بدون إيمان لا يرشد إلى العقائد الحق التي بها الفوز في الحياة الآخرة"(١).

فذكر العلم يتضمن الإيمان ولا يصف الله بعلم من لم يعلم كل ما يوجب الإيمان، ثم ذكر الإيمان بعد ذلك تنبيهاً عليه وتشريفاً لأمره، فنبه على مكان الإيمان وخصه بالذكر تشريفاً" (٢).

ومن الآيات التي قُرِن فيها بين العلم والإيمان قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [المجادلة]. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات" (٣). وقال ابن رجب: "وهذا العلم النّافع يدلّ على أمرين: أحدهما: معرفة الله وما يستحقّه من الأسماء الحسنى والصّفات

(١) التحرير والتنوير/ابن عاشور ١٣١/٢١.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٦١/٥.
(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور/السيوطي ٣٢٢/١٤

العلى والأفعال الباهرة، وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه، وخشيته ومهابته، ومحبّته ورجاءه، والتّوكّل عليه والرّضا بقضائه والصّبر على بلائه. والأمر الثّاني: المعرفة بما يحبّه ويرضاه، وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات، والأعمال الظّاهرة والباطنة والأقوال"[1].

وقد جعل الله العلم معيارًا من معايير اختيار العباد للحكم، إذ يقول الله تعالى عن حكمة اصطفائه لطالوت ملكًا على بني إسرائيل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة]، فلولا العلم لما كان هناك اصطفاء؛ لأنه سبب موصل إلى الطريق الصحيح للحكم بين الناس، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج]. فالعلم له فضائل عظيمة فلولاه لكان الناس كالبهائم، فبه يصبح الانسان إنساناً، قال ابن القيّم: "العلم هاد. وهو تركة الأنبياء وتراثهم. وأهله عصبتهم وورّاثهم، وهو حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصّدور، ورياض العقول، ولذّة الأرواح، وأنس المستوحشين، ودليل المتحيّرين"[2].

وحين نتأمل موقف الإسلام من العلم نجد ترابطًا وثيقًا بين العلم والإيمان فكلما أزداد الإنسان علمًا كلما أزداد يقينًا ومعرفة وخشية لله عز وجل، قال تعالى مبينًا أن العلماء هم أشد الناس خَشْيَة له ومعرفة بمقامه ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ ﴿٢٨﴾﴾[فاطر]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴿٦٩﴾ ﴾[العنكبوت]، قال الرازي : الذين نظروا في دلائلنا لنحصل فيهم العلم بنا"[3]. وقال تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ

---

[1] فضل علم السلف على الخلف لابن رجب/ ١٥٠، ١٥١.
[2] مدارج السالكين /٤٣٩/٢.
[3] مفاتيح الغيب ٣٥٦٢/١

مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٦﴾[سبأ] وكأن المعنى الإخبار بأن أهل العلم يرون الوحي المنزل على محمد حقا وأنه يهدي إلى صراط الله "(١).

ولهذا يُعد العلم أساسًا في عناصر بناء الإنسان، فمن أين ستتكوّن هذه الشخصيّة وتُبنى إذا ما اجتهد الإنسان وبذل وسعه في تلقّي العلم في مجالِسِهِ وأماكنه، فلا قيمة للإنسان بغير علمٍ يُثري فِكره ويجعله مُلمًا بأمورِ دينه وأحكامه في جميع الأمور.

المطلب الثاني: الأخلاق:

بناء الأخلاق وتطهير السلوك مقصد من مقاصد القرآن الكريم التي سعى إلى بنائها في الإنسان، وهي من أساسات بناء الإنسان في القرآن، وحين نمعن النظر في كتاب الله نجد أن هناك آيات كثيرة تضمنت ذكر صفات مهمة وقواعد ومبادئ أساسية، تهدف إلى تنظيم حياة الإنسان من حيث علاقته بربه أو علاقته بغيره، كما تبين هذه النصوص ارتباط الأخلاق بالعقيدة والعبادة والمعاملات وغيرها، ونحو ذلك. وقد أثنى الله -عزَّ وجلَّ- على خُلُق عبده ورسوله وهو القدوة فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[القلم]، وهذه آية عظيمة بليغة، تحمل شهادة وتزكية وتكريماً لخلق الرسول.

والآيات عن الأخلاق في القرآن لا تكاد تحصر، فكم من آية قرنت بين الإيمان من جهة، وبين أنواع من الأخلاق من جهة أخرى؛ كالإحسان في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ۝٣٦﴾[النساء] ، وكالبر في قوله: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ

(١) المحرر الوجيز ٤ | ٤٠٦.

وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[البقرة] ، فإذا تمعنا في الآيات نجدها جمعت أمهات الأخلاق وتؤصل للمنهج الأخلاقي في القرآن وتسعى للوصول بالإنسان إلى أعلى مستوى من الخلق القويم. قال الشنقيطي: " وهذا دليل واضح على كمال دين الإسلام، وحسن ما يدعو إليه من مكارم الأخلاق"[(١)].

وإذا تأملنا الآيات التي وردت في حفظ الضرورات نجدها تحفظ أنواعا من الخلق القويم، وتحرم أخلاقا مذمومة قبيحة، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[الأعراف] ،

فتحريم الفواحش والنهي عن الإثم والبغي والظلم، فيه حفظ لتلك الضرورات، مع حفظ الأخلاق وصيانتها. وفي قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف]، نلاحظ أن الله أمر بمراعاة مكارم الأخلاق ومداراة الناس[(٢)].

وقد حث القرآن على أنواع عدة من الأخلاق كالمحبة والإخاء والإيثار وأمر بالتعاون على البر والتقوى كما دعا إلى التراحم والتسامح واحترام النظام، وبجوار ذلك حذر من الحسد والبغضاء والفرقة والتنازع والأنانية ....الخ.

فلو نظرنا الى آيات "الصبر" وآيات "الإحسان" ومثلها: آيات البر والعدل والصدق والعفو والجود والعفاف ونحوها؛ نلاحظ أن كل هذا يشترك ويتعاون في بناء إنسان سوي متكامل الأخلاق، سويُّ الطبع، يحسن التعامل مع نفسه

---

(١) أضواء البيان ٦/٥.

(٢) أحكام القرآن/ الكيا الهراسي ٣/١٨.

والآخرين. لذا يعتبر البناء الخلقي للإنسان وإصلاحه من أهم الجوانب التي أولاها القرآن رعاية وعناية؛ لأن إصلاح الأخلاق وتهذيبها وتتميمها وتطهير السلوك من المقاصد الأصلية للقرآن الكريم.

والخلاصة: أن القرآن الكريم، قد أهتم ببناء أخلاق الإنسان، من خلال الآيات الجامعة لمكارم الأخلاق، والآيات المفردة الخاصة ببعض الأخلاق، وارتباط الأخلاق بالجوانب العقدية والعبادية والاجتماعية وغيرها، إضافة إلى كثرة أقسامها وتعدد أنواعها.

المطلب الثالث: الهمة العالية:

حينما نزل القرآن الكريم كان الإنسان في وضع مهين مزرٍ، فجاء الإسلام لكي يرفع من قيمته ويعلو بهمته إلى السماء، والملحظ في آيات الكتاب وهداياته أنه يدعو الإنسان إلى الارتقاء بكل ما يملك من طاقات ومشاعر وأحاسيس إلى أعلى عليين، إذ يقول سبحانه: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾[آل عمران]، فالمسارعة إلى الشيء: تعني المبادرة إليه بدون توان ولا تراخ،

وهذا يقتضى همة وعزيمة؛ فلا يصل إلى الجنان إلا من سبق وأخذ بالأسباب الموصلة الى ذلك، ولهذا قال ابن القيم: "اعلم أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته لا ببدنه"[(١)]، وهكذا في قوله تعالى:

﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ١٤٨ ﴾[البقرة] ، يقول ابن كثير: "ندب الله عباده إلى المبادرة إلى فعْل الخيرات، والمسارعة إلى نَيْل القُرُبات" [(٢)]، وهي دعوة للهمة العالية للوصول الى الخير الذي يوصل الى رضوان الله؛ لأن الجنة المراد الوصول اليها عالية لا يبلغها إلاَّ السباقين للخير والهدى، قال ابن القيم: "فالكيِّس يقطع من المسافة بصحة العزيمة، وعلو الهمة، وتجريد القصد، وصحة النية مع

(١) الفوائد/ ابن القيم ١٤١/١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١١٧/٢.

العمل القليل أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق، فإن العزيمة والمحبة تذهب المشقة، وتطيب السير، والتقدم والسبق إلى الله سبحانه إنما هو بالهمم وصدق الرغبة والعزيمة،

فيتقدم صاحب الهمة مع سكونه صاحب العمل الكثير بمراحل، فإن ساواه في همته تقدم عليه بعمله" (١).

وفي صفة الرجال الذين رضي الله عنهم قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾[النور]، فهم رجال تركوا تجاراتهم لأجل الله أولئك أصحاب الهمم العالية والقلوب الحية؛ هممهم كانت معلقة بغير الدنايا التي يتهافت عليها الناس. وهكذا يبني القرآن الإنسان ويدعوه إلى الطموح ومعالي الأمور فقال سبحانه: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴿٧٨﴾ ﴾[الحج]، وحَقَّ جهَاده تعني: ألاّ يدخر وسعاً إلا وبذله في سبيل الله. وهو القيام التام بأمر الله، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك، من نصيحة وتعليم وقتال وأدب وزجر ووعظ، وغير ذلك" (٢) . وقال الرازي: "فكل ما أمر به ونهي عنه فالمحافظة عليه جهاد" (٣). وهذا كما هو معلوم يحتاج إلى عزيمة وإصرار، ولا يكون ذلك لأهل البطالة والكسل، وإنما لمن صدق مع الله وكانت همته بالثريا. وقوله (حق جهاده) "أفادت أنه تجمع فيه من الخلال ما تفرّق في الكل" (٤).

وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴿٣٥﴾ ﴾[الأحقاف]. فهذه الآية فيها ثناء على أصحاب الهمم العالية، وفي طليعتهم الأنبياء والمرسلون...

فعلو الهمة من الأسس الهامة في بناء الإنسان، وإليه يرجع مجموعة من الظواهر الخلقية، كالجد في الأمور، والترفع عن الصغائر والدنايا، والطموح إلى المعالي.

---

(١) الفوائد/ ابن القيم ١/١٤٢.
(٢) تيسير الكريم الرحمن/السعدي ٥٤٦.
(٣) مفاتيح الغيب/الرازي ٢٣/٢٥٥.
(٤) محاسن التأويل /القاسمي ٧/٢٨٧.

خاتمة البحث

حاول الباحث أن يسلط الضوء على منهجية بناء الإنسان في القرآن، واستنباط خصائص المنهاج القرآني في بناء الإنسان، كما تبين من خلال هذا البحث مدى أهمية معرفة الإنسان لحكمة خلقه ومعرفة رعاية الله تعالى له.

فمن أهم النتائج التي تمخضت عن هذا البحث:

١-أن القرآن الكريم هو المنهاج الوحيد لبناء الإنسان بناء يتناسب مع الحكمة من خلقه وخلافته لله تعالى في الأرض.

٢-التمسك بقيم الهدايات القرآنية من أهم عوامل تقدم الإنسان ورفع كفاءته، وهي التي تضمن للمجتمع الإنتاج والازدهار، والأمن والأمان.

٣-للمنهاج القرآني خصائصه التي تفرد بها في بناء الإنسان، من حيث تركيزه على بيان الحكمة من خلق الإنسان، ورعاية الله له، وتكليفه وغيرها.

٤-للعلم والإيمان الأثر الأكبر في بناء الإنسان، وتهذيب سلوكه، وجاءت العديد من الآيات تؤكد أن الإيمان سبب رئيس لتهذيب الأخلاق ورفع الهمة كذلك.

٥-ظهر من خلال البحث مدى اهتمام القرآن بالحديث عن الإنسان بصور وأشكال مختلفة ومتنوعة.

٦-إن بناء الانسان قائم بحسب القرآن الكريم على أساسات متينة من أهمها العلم والايمان والأخلاق.

التوصيات:

يرى الباحث أن يقدم بعض التوصيات، منها:

١. ينبغي أن يكون البناء القرآني محور اهتمام كل إنسان؛ لحاجتة الأمة إلى بناء متين في عصر المتغيرات.

٢. تربية الأجيال على القيم التي رسمها القرآن الكريم، وزرعها في نفوسهم، وتأصيلها في سلوكهم.

٣. توظيف وسائل الإعلام بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم القرآنية، ومحاولة إبراز أهميتها بين الحين والآخر، وضرورة المحافظة عليها، وعدم الغفلة عنها أبداً.

٤. زيادة التركيز على الهدايات القرآنية، والوقفات التدبرية، والتأكيد على أهميتها بين الحين والآخر؛ لإنشاء إنسان متميز حفظاً ومنهاجاً وأخلاقاً.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن/المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)،المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٢. إحياء علوم الدين/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي،١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.

٤. الأم محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله (ت٢٠٤) الناشر: دار المعرفة/سنة النشر ١٣٩٣،مكان النشر بيروت.

٥. البحر المحيط البحر المحيط في التفسير/ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ

٦. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد/محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر -تونس١٩٨٤م.

٧. التعريفات/علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

٨. تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩. التفسير البسيط/ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٠. التفسير الميسر/نخبة من أساتذة التفسير/الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية/ الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
١١. تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.
١٣. جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت ٢٢٤ –٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م.
١٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
١٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر – بيروت.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٧. فتح القدير\محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى –١٤١٤ هـ.
١٨. فضل علم السلف على الخلف/ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ).
١٩. الفوائد/محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ – ١٩٧٣.

٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤٠٧هـ.
٢١. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري
٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية -لبنان -١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
٢٣. مجموع الفتاوى /تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق أنور الباز -عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.
٢٤. مختار الصحاح/ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت — صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن/ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى:٥١٠هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي —بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٠ هـ.
٢٦. معجم اللغة العربية المعاصرة/ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٢٧. معجم مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٢٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي/ الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

٢٩. مفاتيح الغيب المسمى (التفسير الكبير) / الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية -بيروت -١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.
٣٠. لسان العرب/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.